والضمير الثاني لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول
ارايت نفسك زيدا ما شانه وهو خلف من القول ومحل الاستخبار محذوف تقديره ارايتكم ان اتاكم عذاب الله
او اتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون بمعنى اتخصون الهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا اصابكم
ضر ام تدعون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الالهة فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه
ان شاء ان اراد ان يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم او لا تذكرونها في ذلك الوقت
لان اذهانهم مغمورة بذكر ربهم وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير
الله تدعون كانه قيل ارايتكم اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله فان قلت ان علقت الاستخبار فما تصنع بقوله فيكشف
ما تدعون اليه مع قوله او اتتكم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين قلت قد اشترط في الكشف المشية
وهو قوله ان شاء ايذانا بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لا يفعل لوجه اخر من الحكمة ارجح منه البأساء
والضراء البؤس والضر وقيل البأساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى ولقد ارسلنا
اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا
تضرعوا معناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع
الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء اي
تركوا الاتعاظ به ولم ينفع فيهم ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعمة ليزاوج
عليهم بين نوبتي الضراء والسراء كما يفعل الاب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا
بما اوتوا من الخير والنعم لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب لشكر ولا تصد لتوبة واعتذار اخذناهم بغتة
فاذا هم مبلسون واجمون متحسرون ايسون فقطع دابر القوم اخرهم لم يترك منهم احد قد استوصلت شأفتهم
والحمد لله رب العالمين ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم وقرئ فقطع بالتشديد
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب عنه فهمكم وعقلكم
ياتيكم به اي ياتيكم بذلك اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة او بما اخذ وختم عليه يصدفون يعرضون عن الايات
بعد ظهورها لما كانت البغتة ان يقع الامر من غير ان يشعر به وبظهر امارته قيل بغتة او جهرة وعن الحسن
ليلا او نهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الظالمون وقرئ هل يهلك [illegible]
الا مبشرين ومنذرين من امن بهم وبما جاءوا به واطاعهم ومن كذبهم وعصاهم ولم يرسلهم ليتلهى بهم ويقترح عليهم
الايات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة واصلح ما يجب اصلاحه مما كلف جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم
ما يريد من الالام ومنه قولهم لقيت منهم الامرين والاقورين حيث جمعوا جمع العقلاء وقوله اذا راتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من ملك خزائن الله وهي قسمه بين الخلق
وارزاقه وعلم الغيب واني من الملائكة الذين هم اشرف جنس خلقه الله وافضله واقربه منزلة اي لم ادع
الالهية ولا الملكية لانه ليس بعد الالهية منزلة ارفع من منزلة الملكية حتى تستبعدوا دعواي وتستنكروها وانما
ادعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي ويجوز ان
يكون مثلا لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية او الملكية افلا
تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان او فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما
يوحى الي مما لا بد لي منه فان قلت اعلم الغيب ما محله من الاعراب قلت النصب عطفا على محل لا اقول لكم عندي
خزائن الله لانه من جملة المقول المحكي كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول وانذر به الضمير

راجع

راجع الى قوله ما يوحى الي الذين يخافون ان يحشروا اما قوم داخلون في الاسلام مقرون بالبعث الا انهم مفرطون في
العمل فينذرهم بما اوحي اليه لعلهم يتقون اي يدخلون في زمرة اهل التقوى كانه قال الا من المسلمين واما اهل الكتاب
لانهم يقرون بالبعث واما ناس من المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا حديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا
فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار دون المتمردين منهم فامر ان ينذر هؤلاء وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع
في موضع الحال من يحشروا بمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلا محشور فالمخوف
انما هو الحشر على هذه الحال اذكر غير المتقين من المسلمين وامر بانذارهم ليتقوا اردفهم ذكر المتقين منهم وامره بتقريبهم
واكرامهم وان لا يطيع فيهم من اراد بهم خلاف ذلك واثنى عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم اي عبادته ويواظبون عليها والمراد
بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون صلاة الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه
والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته روي ان رؤسا من المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء
الاعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وخباب وسلمان واضرابهم وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب
من صوف جلسنا اليك وحادثناك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم
معك ان شئت قال نعم طمعا في ايمانهم وروي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما يصيرون قالوا فاكتب
بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت فرمى بالصحيفة واعتذر عمر من مقالته قال سلمان وخباب فينا نزلت
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا ويدنو منا حتى يمس ركبتنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي
معكم المحيا ومعكم الممات ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وذلك انهم طعنوا في
دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شيء بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في اعمالهم على معنى
وان كان الامر على ما يقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر والاتسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي
فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى فان قلت
اما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من شيء قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة
واحدة وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى في قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه
قيل لا تؤاخذ انت ولا هم بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا انت بحسابهم
حتى يهمك ايمانهم ويحرك الحرص عليه الى ان تطرد المؤمنين فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز ان يكون
عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشي وكذلك فتنا ومثل ذلك
الفتن العظيم فتنا بعض الناس ببعض اي ابتليناهم بهم وذلك ان المشركين كانوا يقولون للمسلمين اهؤلاء الذين من الله
عليهم من بيننا اي انعم الله عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما يسعدهم عنده من دوننا ونحن المقدمون والرؤساء وهم العبيد
والفقراء انكارا لان يكون امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحو قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى
فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا مخذول
مفتون اليس الله باعلم بالشاكرين اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه
التوفيق فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبداهم بالسلام اكراما
لهم وتطييبا لقلوبهم وكذلك قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليسرهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة
منهم وقرئ انه فانه بالكسر على الاستئناف كان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم وبالفتح على الابدال من الرحمة بجهالة
اي عمله وهو جاهل وفيه معنيان احدهما انه فاعل فعل الجهلة لان من عمل ما يؤدي الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك او ظان فهو من اهل